

إليك يا حواء

تأليف

محمد بن سعيد الصفار

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار المسلم

الإهداء

إليك يا حواء

فأنت الوالدة التي يعلم الرجل أن الجنة تحت قدميها.

وأنت الأخت التي يبذل الرجل مهجته رخيصة في سبيل الحفاظ على كرامتها.

وأنت البنت الغالية ثمرة الفؤاد التي يسعى الرجل بكل ما يملك ليربيها التربية الصالحة.

وأنت الزوجة الغالية الحبيبة التي لا تطلب حياة الرجل ولا تحلو بدونها.

أنت يا حواء كل أولئك فإليك هذه الرسالة... رسالة الأخوة في الله من:

محمد بن سعيد الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. الرحمن الرحيم.. مالك يوم الدين.. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

أخواتي المسلمات الكريمات..

السلام عليكن ورحمة الله وبركاته

إن المولى تبارك وتعالى الذي خلقكن فأحسن صوركن، يقول في محكم التنزيل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٦].

إن هذه الآيات الكريمات موجهة إليك.. إليك أنت يا أختي المسلمة.. أنت أيتها المسلمة أيا كنت، وفي أي بيئة عشت... ألست تؤمنين بالله ربًا؟ أجيبي... ألست تؤمنين بالإسلام دينًا؟... ألست تؤمنين بمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً؟... إذن أنت المقصودة بهذا الكلام المبارك...

نعم يا أختي المؤمنة ما كان لي أو لك إذا قضى ربنا علينا قضاء أن يكون لنا خيرة منه، نأخذ منه، أو ندع حسب أهوائنا وما نشتهي. إن من يعصي ربه أيتها المسلمات المؤمنات القانتات يضل بلا شك ضلالاً مبينًا يفضي به إلى عذاب الله وأليم عقابه.

إن هذا الحديث موجه إليكن أيتها الأخوات الكريمات، فأنتن بالنسبة لنا الأمهات، والأخوات، والبنات، ومنكن أيتها العفيفات الطاهرات يتخذ الرجال الزوجات الغاليات على القلوب، الحبيبات إلى النفوس، يتخذ الرجل الصالح منكن الزوجة الطيبة، فتأخذ بمجامع قلبه فيسكن إليها، وتسكن إليه، ويكون لباسًا لها، وتكون لباسًا له. إذن علاقتنا بكن علاقة ولد بوالدته... علاقة أخ بأخته.. علاقة والد بابنته.. علاقة زوج بزوجته... وهل في الدنيا كلها علاقة أكرم وأخص من هذه العلاقة.

من هذا المنطلق نحدثك أيتها المسلمة:

في الأسواق:

إن مما يحز في نفس المسلم، ويقض مضجعه أن يرى أخته المسلمة، المؤمنة بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولاً ونبيًا – تجوب الشوارع والطرقات، وتذرع الأسواق والمجمعات وهي متبرجة متزينة، متبخترة متعطرة، تعرض نفسها عرضًا صارخًا أمام الأعين الشهوانية النهمة، تخدش كرامتها، وتستميت لتنهش جسدها، كما تتحين الذئاب الجائعة الفرص لتنهش جسد الظبي الغرير.

كيف تعصي المرأة المسلمة أمر ربها وهي تسمع له في كتابه العزيز: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

كيف تطمئن نفس المرأة المسلمة أن تخرج بهذه الصورة الفاضحة، وهي تقرأ كلام ربها تبارك وتعالى حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

نعم يا أختي المسلمة.. إنني أتعجب كيف تستطيبين الحياة، وكيف تستلذين بالنوم، ولا تخافين أن يفاجئك الموت وأنت على هذه الحالة من التبرج والانفلات، تتجملين.. تنفقين الأوقات أمام المرآة... تلبسين الضيق الذي يظهر حجم مكامن الإغراء في جسدك.. تسرحين الشعر.. تخرجين ثلث الصدر.. تلبسين الضيق المفتوح إلى منتصف الساق... وتلبسين حذاء عاليًا قبقابًا.. وتخرجين معاصمك الفاتنة... ثم تتعطرين وتلبسين عباءة ناعمة مزركشة تخرجين منها يديك، وترفعينها عن قدميك وساقيك، ويبدو تحتها صدرك وضاءً فاتنًا، ثم تدخلين السوق.. تدخلين السوق، تتبخترين في طرقاته، وتحدثين الباعة وتجادلينهم في أثمان السلع بكلام ناعم ومنطق رخيم، وقد تدخلين الحدائق العامة، تتجولين فيها بين النساء والرجال وأنت على هذه الصورة، وقد تركبين السيارة منفردة مع السائق الخاص أو العام.

مالك يا أختي المسلمة؟!.. وأين أنت من أوامر الله؟ ولماذا هذا التفريط الخطير في نفسك؟ أليست نفسك عليك غالية؟ ألا تكرمين أنوثتك لئلا تستمتع بها عيون أصحاب الشهوات الحيوانية المستعرة؟

سنة إبليسية خبيثة:

إن التبرج سنة إبليسية خبيثة، يحرص عدو الله على انتشارها ليكشف بها السوءات، ويهتك بها الأستار، ويشيع بها الفاحشة، لأن التهتك والتبرج هدف أساسي له ليفسد به المجتمعات والشعوب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

فإبليس اللعين هو مؤسس دعوة التبرج والتكشف، وهو زعيم زعماء من يسمون أنفسهم دعاة تحرير المرأة من الحجاب، وهو إمام كل من أطاعه في معصية الله خاصة أولئك المتبرجات اللاتي يؤذين المسلمين، ويفتنّ رجالهم، قال المصطفى الكريم ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**»(١).

هذه الدعوة الإبليسية تلقفها اليهود حثالة الأمم، فكانت أمضى أسلحتهم في مؤسساتهم المنتشرة في العالم، والتي يسعون بها إلى تخدير الشعوب، وإفساد المجتمعات؛ ليسهل عليهم إنفاذ ما يريدون فيها. إن اليهود أصحاب خبرة قديمة في هذا المجال، أخبرنا عن ذلك الصادق المصدوق ﷺ إذ يقول: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن**

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠٩٦) ومسلم رقم (٢٧٤٠).

أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[1].

إنسانية أم حيوانية!!

إن التبرج والتكشف فطرة حيوانية بهيمية، مبعثها غريزة الشهوة ولا يتخذها الإنسان شعارًا لحياته إلا وهو ينحدر ويرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله وأنعم عليه بفطرة حب الستر والفضيلة المتمثلة في الغريزة الروحية الإنسانية، غريزة الغيرة.. غيرة الرجل على المرأة أن تتبرج وتظهر محاسنها للأجانب، وغيرة المرأة على نفسها أن تعرض أنوثتها للرجال الأجانب، كما تفعل أنثى الحيوانات لذكرانها، وغيرتها كذلك على الرجل أن تراه يتتبع الساقطات.

إن القول بأن التبرج والتهتك فضيلة ما هو إلا فساد في الفطرة وانتكاس في الذوق، ومؤشر على التخلف، واستسلام للغريزة الشهوانية الحيوانية، في حين أن التستر والعفاف والفضيلة دليل على نزوع الإنسان إلى غريزة الغيرة وهي غريزة روحية إنسانية، والإنسان في صراع بين هاتين الغريزتين، فقد تغلب عليه الغريزة الروحية الإنسانية فيكون غيورًا محبًا للستر والعفاف والفضيلة، وقد يستسلم للغريزة الشهوانية الحيوانية فيكون محبًا للتبرج والتكشف والعري، فالأول أقرب ما يكون للإنسانية الكريمة، والثاني أقرب ما يكون إلى شهوة البهيمة.

التستر هو التقدم:

لقد ارتبط تاريخ تطور الإنسان وتحضره بترقيه في ستر جسده،

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٧٤٢).

ذلك أن السفور والتعري حالة بداوة وتخلف، والاحتجاب طرأ عليه بعد تكامله بوازع ديني وخلقي يزعه عن الفوضى الجنسية، ويسد الذرائع إليها، لذلك ترى أن أبرز ما تمتاز به الشعوب المتخلفة المتوحشة – وبعضها موجود إلى الآن في مجاهل الغابات الاستوائية – أبرز ما تمتاز به هذه الشعوب هو العري والإباحية الجنسية، والتزين بالريش والعظام والقواقع والحلي البراقة الزاهية، وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون، وإطالة الأظافر والرقص العنيف.

إن نزعة التستر في الإنسان وليدة تقدمه وترقيه واحترامه لكرامته الإنسانية التي ترفعه عن منزلة الحيوانات المختلطة ذات الغريزة المشاعة؛ لذلك ترين يا أختي المسلمة أن الرجل الذي يرضى بالتبرج لمحارمه يذهب الله من قلبه الغيرة عليهم، لأن حب التبرج والتعري مناقض للغيرة التي من لوازمها حب الستر والفضيلة، وكذلك كل امرأة ترضى لنفسها بالتبرج بين الرجال الأجانب يذهب الله من قلبها الغيرة على نفسها، ويذهب الله من قلبها الغيرة على زوجها أو ولدها أو أخيها إن تره يتتبع الفاسدات الساقطات، لأن تبرجها مناف لوجود غريزة الغيرة في قلبها، فما أحبت التبرج والفساد إلا بفقدان الغيرة والصلاح، لذلك ترى الساقطات يسخرن من الصالحات، وترى المتبرجات يستهزئن بالعفيفات المتسترات، لأن الغيرة في قلوبهن قد ماتت، وطغى عليهن حب الفساد واتباع الهوى والشهوة.

ومن هنا كان التبرج علامة فساد الفطرة، وقلة الحياء، وانعدام الغيرة، وموت الشعور عن الإحساس بخطر فقدان الفضيلة والستر والعفاف.

يقول الشاعر:

لقرب الركبتين شـــققتِ ثوبًـــا بربـــك أي شــــيء تقصــــدينا
كأن الثوب ظـــل في صـــباح يزيــــد تقلصًـــا حينًـــا فحينـــا
تظنين الرجـــال بـــلا شـــعور لأنـــــك ربمـــــا لا تشــــعرينا
فهلا خفت من مـــولاك يومًـــا يشيب لهـــول مطلعـــه الجنينـــا

انتبهي!!

أختي المسلمة الكريمة... انتبهي فإن الرجل يستمتع من المرأة بكل شيء، يشم بأنفه فيستمتع ويتمنى، ويسمع بأذنه فيستمتع ويتمنى، ويرى بعينيه فيستمتع ويتمنى ألم يقل المصطفى الكريم ﷺ: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**»(١)، ألم يرو أبو موسى الأشعري ﷺ عن الرسول الكريم ﷺ أنه قال: «**كل عين زانية وإن المرأة إذا استعطرت فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية**»(٢).

إن الرسول الكريم ﷺ يوضح أن تبرج المرأة أمام الرجال

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٢٤٣) ومسلم رقم (٢٦٥٧) وأبو داود رقم (٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٧٨٦) والنسائي رقم (٥١٤١) وأحمد بن حنبل (٣٩٤/٤) وقال الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٤٠).

الأجانب ليس فيه إلا الشر والهوان للرجل والمرأة، لأنه قد يكون سبيلاً إلى شر أكبر وأعظم، إن الرجل إذا رأى تمنى ثم تولد في نفسه رغبة، وكذلك المرأة قد تتولد في نفسها رغبة، وقد يؤجج الشيطان هذه الرغبة فتزيد وتتحول إلى عمل خبيث مدمر.

إذًا الرجل كما أسلفنا يتمتع من المرأة بكل شيء ولنستمع إلى هذا الشاعر الذي يصف ذلك فيقول:

وفي خمســـة مـــني حلـــت منـــك خمســـة
فريقـــك منـــها في فمـــي طيـــب الرشـــف
ووجهـــك في عـــيني ولمســـك في يـــدي
وصـــــوتك في أذني وعرفـــــك في أنفـــــي

لغة العيون:

إن لقاء العيون بالعيون له لغة خطيرة ليست بكلام ولا إشارة ولا همس، فلماذا يا أختي المسلمة تبدين عينيك للرجال لينظروا إليها، وهي من أجمل ما خلق الله فيك، ألا تتقين الله... ألا تخشين عقابه... ألم تسمعي قول الرسول الكريم ﷺ الذي مر آنفًا: «**إن العينين تزنيان وزناهما النظر**»، أترضين بأن تزني عيون الرجال بعينيك، أو بمفاتن جسدك، العجب منك أيتها المسلمة الكريمة كيف تتجاهلين أن عينيك من أهم مفاتنك كأنثى، وأنت تقرئين الأشعار القديمة والحديثة وتسمعين ما يقوله الرجال في العيون وما تأثره فيهم، اسمعي ماذا يقول ذو الرمة عن العيون وعن غيرها:

لها بشر مثل الحرير ومنطـــق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتـــا ويفعلن بالألباب ما تفعل الخمر

استمعي أيتها الأخت المسلمة إلى جرير وهو يقول في هذين البيتين المشهورين:

إن العيـــون الـــتي في طرفهــا حـــور
قتلننــــــــا ثم لم يحـــــــيين قتلانـــــــــا
يصرعن ذا اللب حـــتى لا حـــراك بـــه
وهـــــن أضـــــعف خلـــــق الله إنســـــانا

ألم يقل أبو الطيب:

كم قتيل كما قتلت شـــهيد ببياض الطلى وورد الخـــدود
وعيون المهـــا ولا كعيـــون فَتَكَـــت بـــالمتيَّم المعمـــود

إلى أن قال:

عمرك الله هل رأيت بدورًا طلعت في براقـــع وعقـــود
راميات بأسهم ريشها الهـــد ب تشق القلوب قبل الجلود

أما الشاعر الآخر فقد وصف أثر العيون على الرجل فقال:

نظر العيون إلى العيون هـــو جعل الهلاك إلى الفؤاد سبيلاً
ما زالت اللحظـــات تغـــزو حتى تشحط بينـــهن قتـــيلاً

أتدرين أيتها الأخت الكريمة كيف تشحط بينهن قتيلاً يعني أوقع بهن وأوقعن به، فخسر الجميع دينهم وعفافهم وكرامتهم، وأصبح الجميع المرأة والرجل اللذين سقطا في مهاوي الرذيلة يعيشان على هامش المجتمع، لا يؤبه لهما ولا ينظر إليهما، بل يتقزز

الشرفاء والشريفات من مجرد ذكر اسميهما. هذه بعض مخاطر لقاء العيون، فما الذي يدعوك يا أختي المسلمة لإظهار عينيك ليستلذ بالنظر إليها الفسقة من الرجال.

احذري السهام!!

إنك أيتها المسلمة إذا خرجت متبرجة متزينة كأنك تعرضين أنوثتك في سوق النخاسة، وتجعلين التلذذ بالنظر إلى مفاتن جسدك الذي صوره الله أنثويًا فاتنًا للرجال، وتجعلين التلذذ بالنظر إلى مفاتن جسدك حقًا مشاعًا للرجال، وحمًى مستباحًا للغادين والرائحين من السفلة المتسكعين في الطرقات، هل ترضين بهذا لنفسك، إذن صوني أيتها المسلمة جسدك الطاهر من اعتداء الأعين الزانية، وحصنيه بالاحتشام لتذودي عنه السهام الغازية، فليست الشريفة الطاهرة من لا تسمح للرجل أن يتمتع ببدنها بل الطاهرة الحقة هي التي لا تسمح لعين أجنبية أن تقع على جسدها فتدنسه.

إن للعفاف والطهارة درجات، كما أن للتبرج والتهتك دركات، فهناك متبرجة يتمتع بها الرجل ببدنه، وهناك متبرجة يتمتع بها الرجل بعينيه، والنفوس تتفاوت علوًا على درجات طهارتها وعفتها، ونزولاً على دركات تبرجها وخستها، فهناك نفوس عفيفة شريفة تتألم للنظرة الجريئة، فتختمر حفظًا لهيبتها وتتستر حرصًا على كرامتها وإشفاقًا من أن تكون مفاتن أنوثتها مطمح أنظار الفجار، ومطرح أقذار الأفكار، وهناك نفوس خبيثة غاوية مستهترة لاهية، تسعد بأن تعانقها الأنظار، وتداعب مفاتن أنوثتها أبصار

الفجار، وتبتهج بأن تكون شهوة لمرضى النفوس ومتعة لأبصارهم، فتبالغ في الاستعراض أمامهم، وتغالي في التبرج والخلاعة إرضاء لنفسها الخسيسة في التعرض لشهواهم، هذه هي نفسية المرأة المتبرجة، أفعالها تدل على أنها امرأة مغرورة طائشة، ويصدق عليها قول المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»(١)، فكلما نقص عقل المرأة زاد تبرجها، وكلما زادت جهلاً أفرطت في تزينها للأجانب وتهتكها، إن الإنسان كلما عني بعقله لم يصل إلى حد التكلف في الاعتناء بجسده، وكلما اهتم باللب خفف من الاهتمام بالمظاهر الخارجية، فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه، وليس ببرديه ثوبه وفستانه، يقول الشاعر:

يا خادم الجســـم كـــم تســـعى لخدمتـــه
أتطلـــب الـــربح ممـــا فيـــه خســـران
أقبل علـــى الـــنفس فاســـتكمل فضـــائلها
فأنـــت بـــالنفس لا بالجســـم إنســـان

إن النظر ضرب من الزنا كما بين ذلك المصطفى ﷺ، وهو حظ عظيم من اللذة وجزء مهم من تمتع الرجل بالمرأة، لذلك نرى الرجل الفاسق يطيل النظر إلى المرأة المتبرجة الفاتنة أكثر من غيرها من المستترات العفيفات وهن في الأنوثة سواء، بل قد تكون العفيفة أجمل من المتبرجة... لماذا؟! لأنه يجد في النظر إلى مفاتن تلك

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠٤) ومسلم رقم (٨٠).

المتبرجة متعة ولذة جنسية خبيثة لا يجدها في النظر إلى المستترة التي لا يرى من تفاصيل جسدها شيء.

إن النظر متعة عظيمة للإنسان، فكم أنفق الناس من النفقات الباهظة لتستمتع أبصارهم بما يستأنسون بالنظر إليه من جمال الطبيعة، أو تزيين البيوت أو غيرها، بل إن النظر إلى الأكل خاصة بالنسبة للجائع المحروم يكفي وحده لبدء إفراز العصارات الهاضمة في المعدة، فإذا كانت العين تتلذذ بمنظر المآكل والفواكه الشهية مثلما يتلذذ الفم بطعمها، فكيف بالمرأة التي تخرج من منزلها بهذه الصورة متبرجة متزينة فاتنة متعطرة لا بد أن ينظر إليها الرجال، بل سيفهمون من حالها أنها تقول: ألا تستمتعون أيها الرجال.. ألا تنظرون إلى هذا الجسم الطري.. وإلى هذا الجمال الشهي.. ألا تريدون التمتع بالنظر إلي.. انتبهوا أيها الرجال.. ها أنا ذي أمشي أمامكم.. فكأنما بلسان حالها تناديهم للنظر إليها.

أيتها المسلمة المتبرجة لا تبحثي لنفسك عن أعذار، فمهما اعتذرت فلن يقبل منك، لأن هذا أمر الواحد القهار، فلا تعرضي نفسك للعذاب والخزي والنار، إن مما يهون به الشيطان على بعض المتبرجات أن تزعم الواحدة منهن أنها ليست بذات جمال، وأنها لا تسترعي انتباه الرجال، ولكننا نقول لك يا من تزعمين ذلك: إن أذواق الرجال تختلف وتتفاوت، فمنهم من يفتن بالنحيفة، ومنهم من يفتتن بالبدينة، ومنهم من يحب الشقراء، ومنهم من تفتنه السمراء، بل ربما رأى بعض الرجال الدمامة جمالاً، والقبح فتنة ودلالاً، فخبيث الطبع إذا كان جائعًا محرومًا فإنه يتمنى أي امرأة

مهما كانت، ونفسه الجشعة الخبيثة تستسيغ أي طعام ويعجبها أي غذاء.

لماذا تتبرجين؟!

إن آية كون التبرج نتيجة الجهل والطيش، وصغر العقل أن الطفل يعشق التبرج ويزدهي ويباهي بثيابه الجديدة، وبإظهار ما يفخر به من قسمات جسده، وكذلك هي المرأة المتبرجة فهي طائشة كالطفل، يشق عليها أن تستر جسدها، وأن لا تظهر منه عريانًا أو موصوفًا بالثياب ما تفخر بإغرائه وفتنته من أعضاء جسمها، لأن عقلها الصغير يستجدي كلمات الإعجاب بأنوثتها، والثناء على مفاتن جسدها من المتسكعين البلهاء، والساقطين على قارعة الطريق، لأنها لا تملك من الإنسانية شيئًا إلا هذا الجسد، ولا تجد من يحترمها الإنسانية ولا تقيم وزنًا لأوامر ربها تبارك وتعالى ونواهيه.

السِّـــتار أمر به الجبار..

إن المولى الكريم تبارك وتعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. إن هذا الأمر واضح صريح في وجوب الخمار الساتر، وتحريم إبداء الزينة للأجانب. انتبهي أيتها المسلمة لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، إنه تعالى لم يعين زينة في عضو أو ثوب إن كل عضو قد يكون فيه زينة وفتنة، وكل ثوب جيء به ليحجب هذه الزينة عن الأنظار الشهوانية ينبغي أن لا يكون زينة في نفسه أو يزيد من زينة العضو الذي يقصد حجبه عن عيون الرجال، أو يزيد في الإغراء به، لأنه حينذاك ليس سترًا بل هو فضيحة. إن المرأة التي تلبس ثوبًا ضيقًا يوضح مكامن الإغراء في صدرها وخصرها وأردافها قد عصت الله تبارك وتعالى؛ لأنها لم تستر جمال جسدها بل أبدته وأظهرته، إن الثوب الضيق لا أعتقد أنه يليق بالمسلمة حتى أمام والدها وإخوتها وأعمامها وأخوالها، فضلاً على أن تظهر به أمام الرجال الأجانب، لأنه يظهر تفاصيل جسدها فهو لا يستر في الحقيقة بل يفضح ويظهر ما كان مخبوءاً، فاتقين الله أيتها المسلمات فيما تفعلن في أنفسكن وفي الرجال من حولكن.

حكمة عظيمة:

إن في الاحتشام والتستر حكم بالغة، ومصالح عظيمة، وإن من أعظمها ما يعود على المرأة نفسها، إن الحجاب والاحتشام لا يستر فتنة الجميلة فحسب، بل يكرم أيضًا المرأة العادية من أن تدخل في منافسة مع الجميلات، فلا تحزن العادية من عدم جمالها، ولا تزدهي

عليها الجميلة بحسنها ودلالها، ولا يرى زوج العادية مفاتن الحسناوات فيتحسر على حظه، ويحسد غيره ويطمح إلى الحرام، وينسى زوجته العفيفة الحصان. إن تبرج المرأة ضرر جسيم وخطر عظيم على المجتمع يخرب الديار، ويجلب الخزي والعار.

صوني... أنوثتك:

صوني أنوثتك أيتها المسلمة، واعلمي أن جمالك إذا صنتيه كان سعادة ونعمة، وإذا ابتذلتيه أصبح شقاوة ونقمة، فما أسعدك إذ تشعرين بأن جسدك لزوجك وحده، وأن أنوثتك لم تقترف إثمًا، ولم تؤذ أحدًا، ولم تسبب حسرةً، ولم تثر شهوةً.

وكم من جميلة ذات حسن ودلال، أغراها الشيطان بالانغماس في التبرج والتزين والإفراط في الخروج والتجول، تهيم على وجهها مستعرضة لزينتها في كل واد، وتجول مستلفتة إليها الأنظار في كل ناد، فغضب عليها ربها، وأوعدها شديد العذاب. ولفظها مجتمعها فأصبحت مكروهة كالبوم والغراب، وحتى الفسقة أهملوها بعد أن كبرت فأصبحت كالبيت الخراب، فما نفعها جمالها إذ لم تصنه، ولا نفعها دلالها إذ لم تكرمه.

خطر!!

أخواتي المسلمات: إن من تفعل ذلك من النساء على خطر عظيم، فقد وصف الرسول ﷺ أمثال أولئك النساء المتبرجات، وأخبر أنهن من أهل النار، وأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، قال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط**

كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١)، هذا كلام المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ووالله إنه لحديث عظيم فيه وعيد شديد، ولو لم يرد في حق النساء إلا هذا الحديث لكفى به زاجرًا للمسلمات العاقلات عن التبرج والتهتك، فهل من عقاب أعظم من أن تحرم المسلمة من الجنة وتطرح في النار، نعوذ بالله من ذلك. ولكن أولئك المتبرجات يصدق عليهن قول المولى تبارك وتعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٣].

نعم إن التبرج هوى سيطر على النفوس واستعبد القلوب، وأعمى بصائر النساء والرجال معًا.. هوى خضع له صاغرًا المثقف المتعلم، كما خضع له الجاهل المتبلد، انقاد له الجميع بلا تردد ولا تأمل، فتغاضوا عن تحريم الله له، وانتحلوا المعاذير لأنفسهم ليبرروا وقوعهم فيه، ولكن الواقع فيه بلا شك اتبع خطوات الشيطان وخالف أوامر الرحمن، وتعدى حدود القرآن، واجترأ على الفسق والعصيان. يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [النساء: ١٤]، إن الأمر خطير جدًا فانتبهي يا أختي المسلمة لنفسك، فلا تلقي بها إلى

(١) أخرجه مسلم رقم (٢١٢٨).

التهلكة، بل لا تكوني سبب وبال وشر على مجتمعك، إنك بتبرجك هذا وإظهار محاسن جسدك، ومكامن الإغراء في جسمك تغوين بها العباد، وتنشرين الفساد، فتحملين مع وزر عصيانك أوزار إضلالك للرجال وإغوائهم، وتجرين على مجتمعك الفساد، فتصبحين عضوًا مكروها من الصالحين في المجتمع.

أنت السبب!!

إنك أيتها المتبرجة سبب من أسباب ضياع أولئك الشباب التافهين، الذين يتسكعون في الطرقات والأسواق، لا هم لهم إلا ملاحقة المتبرجات المستهترات بنظراتهم الجائعة وكلماتهم الفاسدة المائعة، إن المتبرجة لأولئك الشباب مثل الشيطان الرجيم تزيد في إضلالهم، وتتفنن في إغوائهم، حتى توقعهم أو يوقعوها في مهاوي الرذيلة والفساد، وعند ذاك ويل لأولئك الشباب مرة واحدة، وويل لأولئك المتبرجات مرات ومرات عندما يلفظهن المجتمع، ويتقزز من مجرد ذكرهن أصحاب النفوس الشريفة العفيفة، فيعشن على هامش الحياة منبوذات ذميمات.

كيف تقبلين أيتها المسلمة عرض أنوثتك في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين؟ وكيف ترضين أن تكوني مبعث إثارة شهوة في نفس كل رجل يراك؟ بل كيف تطيقين الشعور بأن رجل الشارع يصبو إليك ويتمناك!!.

موعظة...

أعيدي النظر أيتها المسلمة: واذكري أن جسدك هذا الناعم

الطري الفاتن البهي، والذي تزيدينه كل يوم طراوة وفتنة لتضلي به الشباب، وتغوي به العباد، وتفسدي به البلاد. اذكري أن هذا الجسد سيأتي عليه يوم قد يكون قريبًا من يومنا هذا.. من يدري؟! يغسل بالسدر والحنوط، ويلف في قماش أبيض، ثم يوضع في حفرة موحشة مظلمة، يهال عليه فيها التراب، ويغادره الأهل والأحباب، ثم يعبث بهذا الجسد الدود، ويعفر منه الجبين والخدود.. هنالك يا أختي المسلمة لا تنفع الأعذار الكاذبة، ولا تقبل الحجج الواهية، هنالك ستسألين: لماذا لم تعملي بما تعلمين؟... لماذا توضح لك أوامر الله ونواهيه فتعصين؟... ولماذا تذكرين بآيات الله فتعرضين؟.. ألا ترعوين.. ألا تتقين.. يقول ربنا عز وجل في محكم التنزيل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧]. ويقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، ويقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧، ٨].

وأخيرًا.. أين أنت؟!

والآن أيتها الأخت الكريمة.. يا أختي في الإسلام.. يا ابنة الإسلام وابنة العرب الكرام، بعد كل ما سمعت هل ستضعين نفسك مع المؤمنات المطيعات لله ورسوله، الراضيات بالله ربًا

وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولاً ونبيًا، هل ستكونين من المؤمنات اللاتي إذا أمرهن ربهن قلن سمعنا وأطعنا، الصادقات القانتات اللاتي يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر، أم أنك ستجعلين نفسك مع العاصيات لله ورسوله، اللاتي لا يطعن الله ولا يستجبن لأمره، اللاتي آمن بألسنتهن ولم تؤمن قلوبهن، فهن منافقات يعجبهن المنكر فيأتينه ويأمرن به، ويكرهن المعروف فيتركنه وينهين عنه، يقول تبارك وتعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ

وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٧-٧٢].

إنك **أيتها المسلمة** إذا بقيت على عصيانك هذا فلست من المؤمنات اللاتي يؤمل منهن المشاركة في نصرة هذا الدين بسلوكهن، وحسن التزامهن، ودعوقمن للخير ما دام هذا حالك، ونحن في هذه الرسالة قد حاولنا أن ننبهك لما عندك من قصور، ونأمل أن ينهاك إسلامك وصلاتك عن الفحشاء والمنكر فترجعي إلى ربك مقتنعة راضية.

نسأل المولى الكريم أن يلهمك رشدك، وينور بصيرتك، ويسدد خطاك، ويملأ قلبك بالإيمان والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

مراجع هذه الرسالة

١- التبرج/ الحجاب	نعمت صدقي/ مصطفى لطفي المنفلوطي [رسالتان في كتيب واحد]
٢- أخاطب فيك حياءك	نوال بنت عبد الله
٣- إلى ربات الخدور	أبو أنس علي بن الحسين
٤- إليك أيتها الأخت المسلمة	محمد طارق محمد صالح
٥- المتبرجات	فاطمة بنت عبد الله
٦- سلوك المرأة المسلمة	سيدي محمد محمد الأمين الشنقيطي
٧- قضية تحرير المرأة	محمد قطب
٨- قولي في المرأة	مصطفى صبري

الفهرس